المحاضره الخامسة (التغير الاجتماعي والياته)

مدخل نظري :

التغير في ذاته ظاهره طبيعيه تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة المختلفة وقديما قال الفيلسوف اليوناني (هيرقليطس) ان التغير قانون الوجود والاستقرار وظاهره التغير اوضح ما تكون في كل مناحي الحياة الاجتماعية وهذا مادى ببعض المفكرين الى القول انه ليس هناك مجتمعات ولكن الموجود تفاعلات وعمليات اجتماعيه في تغير دائم وتفاعل مستمر .

مفهوم التغير الاجتماعي :

نعرف التغير الاجتماعي بانه كل تغير يحدث في النظم والانساق والاجهزه الاجتماعيه سواء كان ذلك في البناء او الوظيفه خلال فتره زمنيه محدده ولما كانت النظم في المجتمع مترابطه ومتداخله ومتكامله بنائيا ووظيفيا فان أي تغير يحدث في جانب لابد ان يؤدي الى سلسله من التغيرات الفرعيه التي تصيب معظم جوانب الحياه بدرجات متفاوته ويتطلب التغير في ميدان الحياه ضروره تغير الحياه لمقتضياته وطبقا لما يتطلبه من مستحدثات لانهم اذا وقفوا جامدين غلبوا على امرهم والتمسوا الفرار من ضغوط البيئه ومعنى هذا ان الافراد يجب ان يكونوا ادوات حيه مرنه تستجيب لدواعي التغير لنتمكن من مسايره ركب الحضاره ومواكبه عجله التقدم .

والتغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع خصوصا في الدراسه الديناميكيه – سمه من السمات التي لازمت الانسانيه منذ فجر نشاتها حتى عصرنا الحاضر لدرجه اصبح معها التغير امرا لازما لبقاء الجنس البشري .

ويؤدي تفاعل انماط الحياه على اختلافها باستمرار الى تحقيق انماط وقيم اجتماعيه جديده يشعر في ظلها الافراد بان حياتهم متحركه ومتجدده وانها في حركتها تتطلب منهم الحركه الدائبه والمسايره الكامله دون تخلف او تشبث بالقديم .

والتغير في ابسط صوره ينحصر في ان عددا كبيرا من الاشخاص يؤدون جهودا تختلف عن تلك التي كان اباؤهم يؤدونها في وقت معين وهذا في حد ذاته عمليه مكمله لواحده او اكثر من العمليات الاجتماعيه السائده في المجتمع .

ويدل التغير على انماط من العلاقات الاجتماعيه في تنظيم اجتماعي معين تفرض التغير في فتره زمنيه معينه دون التعرض للوضع الاجتماعي العام وظاهره التغير الاجتماعي قد تحدث في فتره زمنيه قصيره وبشكل سريع او قد تستغرق كل التاريخ الحضاري للإنسان فعامل الزمن هذا جدير بالاهتمام .

يعني التغير الاجتماعي كذلك القدره على فصل العلاقات المتغيره عن تلك التي تتغير ببطء شديد او تكون ثابتة تماما فالاختلاف بين المجتمعات يكشف عن اختلافات محدده لكن التركيز على الاشياء المتشابهه والثابته في حضاره معينه يبرز كصفه رئيسيه ونظرا لان علم الاجتماع يحصر اهتمامه في العلاقات الاجتماعيه فان التغير الاجتماعي ماهو الا تغير في العلاقات والبناء الاجتماعيين وماهو الا رابطه من العلاقات الحاضرة .

والواقع ان التغير الاجتماعي ظاهره طبيعيه تخضع لها جميع مظاهر الكون والمجتمعات الانسانيه بجميع خاضعه للتغير المستمر إلا ان هناك ظواهر اسرع في تغيرها وتطورها من الاخرى .

اما الجمود في ايه ناحية من نواحي الحياة الانسانيه حيث يكفي ان ننظر الى المجتمعات الانسانيه لنرى مدى التغير الذي اصابها عبر حقب التاريخ .

ومن ثم فان أي تغير في هذه العلاقات ينعكس على البناء الاجتماعي في جملته ويتعرض كل من (جيرث وميلز) الى ماهية التغير الاجتماعي ويعتبر ان التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الافراد وكل ما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مده معينه من الزمن .

ويذهب (جنزبرج) الى ان التغير الاجتماعي هو كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل والجزء وفي شكل النظام الاجتماعي ولهذا فان الافراد يمارسون ادوارا اجتماعيه مختلفه عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبه من الزمن بمعنى اننا اذا حاولنا تحليل مجتمع في ضوء بناءه في القائم وجب ان ننظر من خلال لحظه معينه من الزمن أي ملاحظه اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له هذا هو التغير الاجتماعي .

كما اضاف (جنزبرج) اني لا افهم تغيرا يتم إلا في بناء المجتمع أي في حجمه وتركيب اجزائه وشكل تنظيمه الاجتماعي وحينما يحدث هذا التغير في المجتمع يمارس افراده مراكز وادوار اجتماعيه مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها خلال فتره زمنيه سابقه .

والتغير الاجتماعي في نظره هو الذي يتيح للأفراد اوضاعا اجتماعيه مغايرة لأوضاعهم السابقه في بنائهم الاجتماعي وتكون هذه الاوضاع بذاتها عرضه للتغير والزمان هو العامل الرئيسي في احداث التغير .

وفي ضوء التعريفات السابقه للتغير الاجتماعي يمكن تعريف التغير الاجتماعي بأنه كل تغير يحدث في البناء الاجتماعي والمراكز والادوار الاجتماعيه وفي النظم والانساق والاجهزه الاجتماعيه خلال فتره زمنيه معينه من الزمن .

ولما كانت ظواهر المجتمع مترابطه ومتسانده فان أي تغير يحدث في جانب من جوانب الحياه الاجتماعيه تقابله تغيرات اخرى في كافه الجوانب وبدرجات متفاوته وبناء على ذلك فان التغير الاجتماعي لايقتصر على جانب واحد دون اخر من جوانب الحياه الاجتماعيه وحينما يبدا التغير فمن الصعب ايقافه لما بين النظم الاجتماعيه من ترابط وتساند وظيفي .

واوضح (ارنولد) ان التغير الاجتماعي يشير الى نمط من انماط العلاقات الاجتماعيه والاشكال الثقافيه في وضع معين يظهر عليها التغير او الاختلاف خلال فتره محدده من الزمن وان التغير يخضع لعوامل موضوعيه بمعنى انه لايحدث بطريقه عشوائيه لا اراديه ولكن وفقا لضوابط وقواعد معينه .

يعد التغير الاجتماعي ظاهره موجوده في كل المجتمعات ولهذا يجب تحديد معنى التغير الاجتماعي تحديدا علميا وفي هذا الصدد يمكن الاكتفاء بالتعريف الذي صاغه (جير وشي) الذي افرد جزءا من كتابه التغير الاجتماعي ليبين ان التغير الاجتماعي يعنى كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولايكون مؤقتا سريع الزوال ويحدث لدى فئات واسعة من المجتمع بحيث يغير مسار حياتها .

وللتغير الاجتماعي عند جير وشي صفات هي :

١- التغير الاجتماعي ظاهره عامه توجد عند افراد عديديدن وتؤثر في اسلوب حياتهم وأفكارهم .

٢- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل او الجزا فالتغير الاجتماعي المقصود هنا هو التغير الذي يحدث اثرا عميقا في المجتمع .

٣- يكون التغير الاجتماعي محددا بالزمن أي يبدأ بفترة زمنيه معينه وينتهي بفترة زمنيه معينه .

٤- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية وذلك من اجل ادراك التغير والوقوف على ابعاده .

ويشير عاطف غيث :

الى التغير الاجتماعي بأنه التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة ويرى ان التغيرات الاجتماعية تكون في صور شتى على النحو التالي :

١- التغير في القيم الاجتماعية تلك القيم التي تؤثر بطريقه مباشره في مضمون الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي كالانتقال من النمط الاقطاعي الى النمط التجاري الصناعي .

٢- التعرف في النظام الاجتماعَي أي فًي البنى المحددة مثل صور التنظًيم ومضمون الادوار أي فً المراكز والأدوار الاجتماعية .

٣- التغًير فًي مراكز الاشخاص وًيحدث ذلك بحكم التقدم فًي السن او نتًيجة الوفاة .

ويرى جونسون ان التغير الاجتماعي ماهو إلا تغير في بناء النظام الاجتماعي من حاله كان فيها ثابتا نسبيا كما يرى ان هذه التغيرات البنائيه ناتجة في الاساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا الى بناء اكثر كفاءة وأكثر مقدره على تحقيق الانجازات .

كما اشار عبد الله الرشدان ١٩٩٩ في كتابه علم اجتماع التربيه الى ان التغير الاجتماعي يعنى الاتي :

الاختلاف عن انماط الحياه المقبوله سواء كان هذا الاختلاف راجعا الى التغير في الظروف الجغرافيه او في الامكانيات الثقافيه او التكوين السكاني او في الايدلوجيه او نتيجه الانتشار او الاختراع داخل الجماعه .

ولاشك في ان التعريف العملي للتغير الاجتماعي يحتوي على ستة اجزاء مرتبطة مع بعضها بعلاقات تبادليه :

وهذه العوامل هَي : كّيفّية تعرّف الحقّيقة والمستوى وتأثّير عنصر الزمن من حّيث البقاء او الدوام والاتجاه والأهمية ومعدل التغير وّيلاحظ مما سبق ان المفكرّين متفقون فَي النظرة العامة لماهّية التغّير الاجتماعَي أي تغيّر ّيطرأ على البناء الاجتماعَي فَي الوظائف والقّيم والأدوار الاجتماعّية خلال فترة من الزمن وقد ّكون هذا التغّير أجابًا فهو تقدم وقد ّكون سلبًا فهو تخلف فالتغّير لّيس له اتجاه محدد .

ويحتوي المجتمع على عمليات اجتماعيه تحاول ان تدعم البناء وتحافظ عليه من خلال عمليه التنشئه الاجتماعيه وبعض هذه العمليات تحاول تغيير شكل البناء ووظيفته من اجل مستقبل افضل فالتغير في بناء الاسره يتبعه تغير في وظائف اعضائها فالانتقال من نظام الاسره الاميه (نسبه الى الام) الى نظام الاسره الابويه يتبعه تغير في وظيفه الام في الاسره كما تنشا نتيجه هذا الانتقال وظائف بينما تنقرض وظائف اخرى .

اليات التغير الاجتماعي :

تختلف مصادر التغّير الاجتماعى وتتعدد نظرة المفكرّين بهذا الشأن ولكن ّيمكن القول فى البدأّية ان هناك مصدران للتغّير هما :

١- المصدر الداخلى : اي القائم فى داخل النسق الاجتماعى والذى ّيكون اطاره المجتمع نفسه بمعنى انه نتّجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع .

٢- المصدر الخارجى : اي الذى ّيأتى من خارج المجتمع نتّجة اتصال المجتمع بغّيره من المجتمعات وعلى أّية حال فسواء اكان المصدر داخليًا او خارجيًا **فان التغّير الاجتماعي يقوم على آليات محددة هَي :**

١- الاختراع والاكتشاف : وّيبدو ذلك فى ابتكار اشّاء جدّيدة لم تكن موجودة من قبل ومن امثلة ذلك : اختراع الكهرباء والسّيارة والهاتف او فَي تحسّين كفاءة او فً تحسّين كفاءة مخترعات قدّيمة وكل ذلك ّيؤدي بطبّيعة الحال الى تغّيرات ثقافّية قد تتراكم وتؤدي الى تغّيرات اجتماعّية .

٢- الذكاء والبيئة الثقافّية : لّيس بمقدور أي فرد عادي الاختراع او الاكتشاف لان ذلك يتطلب مستوى مرتفعا من الذكاء بمعنى ان الذكاء ّيؤدى الى الاختراع وّيرى علماء النفس ان الذكاء ّيكون موروثا ومكتسبا ، ولهذا لن ّيكتب النجاح للفرد الذكَي ما لم تتوافر له البيئة الثقافّية التَي تساعده فَي الاكتشاف والاختراع .

٣- الانتشار : ان المخترعات لن ّيكتب لها النجاح ما لم تنتشر بّن افراد كثّيرّين فى المجتمع حتى تشّيع وتعم وتؤدي الى التغّير ، والانتشار ّيعنَي قبول التجدّيد من قبل افراد المجتمع ، ولهذا لن تقبل الاختراعات والاكتشافات اذا لم تصادف هوى وقبولا لدى افراد المجتمع .

وقد بين (ديورنت) ان الانسانيه خلال تقدمها الاجتماعي الارتقائي مرت بعده مراحل :

١- النطق	٢- النار
٣- استئناس الحيوان	٤- الزراعه
٥- التنظيم الاجتماعي	٦- الاخلاق
٧- الالات (الصناعه)	٨- العلوم
٩- التربيه	١٠- الكتابه

والنظره الى التقدم نظره نسبيه فالتقدم في مجتمع قد يكون تخلفا في مجتمع اخر .

ويقول جون بوري : حينما تسعى الانسانيه الى تحقيق اهداف كالحرية والتسامح والمساواة والاشتراكية فأننا نلاحظ ان قسما منها قد تحقق اليوم وليس هناك من سبب يدعو الى عدم تحقق القسم الاخر سواء في المجتمع او في المجتمعات كافه .

وّيعرف » هوبهاوس » التقدم : بأنه نمو اجتماعَي للجوانب الكمّية والكّيفّية فًي حّياة الانسان ، وهو يّشّير الى ان التطور ّيمكن ان ّيكون فً بعض الاحوال تقدم وفً بعضها الاخر تخلف .

وّيذهب » كارلّييف » الى ان التقدم هو تطور تدرّجً ّدل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مداه .

وأوجه التقدم عدّيدة ، فالأفكار والنظرّات تدل على تقدم المجتمع .

وقد تطور مفهوم التقدم الاجتماعي فًي القرن التاسع عشر ، خاصة لدى رواد علم الاجتماع .

والخلاصة ان فكرة التقدم التً كانت تطرح من قبل الفلاسفة والاجتماعيين لا تتطابق وواقع التقدم لدى المجتمعات .